معجم المصطلحات العلمية

الدكتور ممدوح حقي

نشر في بيروت أواخر عام 1971 معجم للمصطلحات العلمية والتقنية انكليزي ـ عربي جاء بما ينيف على سبع مائة صفحة من القطع الكبير تضمن أهم مصطلحات العلوم السائدة في هذا العصر وعددها يزيد على خمسين علما وفنا منها : الهندسة بجميع فروعها والفلك والالكترونات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والعلوم العسكرية ... الخ . وقد زين بنحو 1300 صورة ورسم والحق به عشرات من جداول المقاييس والوحدات وخصائص العناصر الكيماوية والجداول الرياضية والثوابت الفيزيائية بحيث يمكن أن يجعل منه المرجع الأصيل الوحيد لما تفرق من هذه المجموعات العلمية في عدد من المعاجم.

ومؤلف هذا المعجم الفريد الاستاذ أحمد شفيق الخطيب ما زال دون الخمسين من عمره المديد ان شاء الله . درس في مدينة رام الله شمالي القدس واكمل تحصيله في الجامعة الامريكية ببيروت وحصل على الماجستير في الآداب ثم احترف مهنة التعليم بضع سنين والتحق بعدها بقسم المعاجم في مكتبة لبنان (بيروت) .

وتخصص بهذا الفن من الترجمة حتى برع به وكلفته لجنة اليونسكو الوطنية في لبنان بترجمة مرجع اليونسكو العام في العلوم فجاءت ترجمته من خير ما وضع لهذا المرجع في اثنتين وعشرين لغة نقل اليها .

ومكتبة لبنان في بيروت اصدرت حتى الآن نحو ثلاثين معجما ما بين علمي ولغوي ووضعت تحت تصرف الاستاذ الخطيب نحو عشرين موظفا عملوا خمسة اعوام بلا انقطاع في البحث والمقارنة والجمع والتنسيق والترجمة والصياغة والمراجعة والشكل والتدقيق والتصوير والنقل حتى ظهر معجمهم بهذا المظهر الرقيق الأنيق . ومن لم يمارس صنعة المعاجم لا يستطيع تقدير الجهود الكبرى التي تبذل في اعدادها وتنسيقها وتدقيقها والمتاعب التي تتآكد العاملين فيها وسهر الليالي وكد الايام ، ان مؤلفا عاديا في الادب أو القصة يرهق الكاتب والطابع والناشر الى حد الازعاج فكيف بالمعجم ؟ ! ونحن في مكتب التنسيق الدائم نقدر قيمة هذه الجهود ونفهمها لانا نعانيها عمليا كل يوم ، وما أصدرنا هذا العدد الكبير من المعاجم الا بشق النفس ، الم يقل الشاعر :

لا يعرف العشق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

قال لي مرة احد الزملاء وهو استاذ جامعي معروف : ان صناع المعاجم لا يزيدون على النقلة في شيء ، فهم ينقلون بعضهم عن بعض ولا يتميز احدهم من الآخر الا بالعرض والتنسيق !!! فهل في هذا الكلام صحة وصدق ؟ !

الواقع ان صانع المعجم ينقل ولكنه بنقله هذا يتابع تطور العلم ويلاحق المصطلح في كل زاوية

ويجري وراء ما استجد فى كل منعرج من المجلات والصحف والنشرات والمؤلفات ثم يقارن وينقد وينسق ، وفى آخر مرحلة من مراحل الاعداد يعرض ما استقر عليه وينشره . فصانع القاموس لا يمكن أن يأتي سابقا ، بل هو لاحق وملاحق فى آن واحد ، ولقد عانيت ما عانيت بجمع معجمي فى الحقوق والتجارة عدة سنين قبل أن أصبح خبيرا معترفا به فى هذا الفن . ولذا فاني اقدر جهد الأخ الاستاذ الخطيب وأعترف له بالصبر والجلد وصدق النظر .

والامة العربية الآن فى اشد الحاجة لمثل هذا المعجم العلمي لما طرأ على الحضارة المعاصرة من تطور فى التقنية والعلوم التجريبية والهندسة والالكترون ... الخ . ولئن صلح لطلاب الجامعات ومدرسي الثانويات فانه لا يمكن أن يعد كافيا شاملا لأستاذ جامعي مدقق ولا لباحث من العلماء المتفرغين لأن كل فرع من فروع العلوم التي تناولها بحاجة الى معجم خاص بها على أن يلاحق فى كل سنة ما استجد على عمله هذا ويضيفه اليه ملحقا وراء ملحق ، واذا كان بين معاجمنا وبين هذا المعجم بعض الاختلاف الجزئي فان التوافق بينهما كبير جدا ولنأخذ بعضها على سبيل المثال Amortisation يفسرها بما يلي : « استهلاك الدين بمبالغ دورية » ونفسرها نحن بما يلي : « استهلاك (الأصول النقدية) . استهلاك القيمة » . والواقع أن استهلاك الدين جزء صغير من الاستهلاك العام ، فالمكنات مثلا يفترض لها استهلاك مالي يجزأ على سنين معينة حتى اذا استنفذتها اصبح ما تقوم به عطاء بالمجان يزيد حصة راس المال ، وعلى هذا تقاس الأملاك العقارية والمنقولة وكل شيء فى الصناعة والتجارة ، فتحديد معنى الكلمة باستهلاك الدين وحده تقييد حاسم بغير موجب .

وكلمة Barrel شرحها بكلمة برميل وفرع عليها Barrel bolt و Barrel destortion و Barrel drain و Barreler و Barrel filler و Barrel of a boiler و Barrel planting و Barrel vault و Barrel winding و

وهو تفريع دقيق ممتاز لا شائبة فيه ولكنه ينقص ما شرحناه نحن فى معجم البترول بكلمة واحدة وهي : برميل (وحدة حجمية للمواد البترولية تساوي 0ر158 384 متر مكعب .

قد يقال بأن الجدول المنشور على ص 711 فيه تفصيل لمقاييس البراميل بالقدم المكعب والكالون الامبريالي والكالون الأمريكي والليترة والمتر المكعب الساعي والطون ، وهذا حق لا شية فيه ، لكن اما كانت الاشارة الى هذا الجدول ضرورية مع الكلمة ؟ !

ومثل هذه الاختلافات ليست بالكثيرة لكنها موجودة على أي حال وهي ـ فى نظرنا ـ نوع من الجهد المخلص الذي يبذله كلانا ومعنا جميع العلماء العرب فى ميدان التعريب .

نحن نجعل معاجمنا ثلاثية اللغات ولا نعرب دائما ولكننا ننسق ما يعرب فى جميع البلاد العربية ، ولنا الأمل فى جعلها خماسية اللغات قريبا فى ضمن برنامجنا الخماسي الذي يبتديء مع عام 1972 ، واذا كان لنا ما نتمناه على مكتبة لبنان الزاهرة والأخ الاستاذ الخطيب فهو السعي لجعل معجمه النفيس هذا ثلاثي اللغات فى الطبعة القادمة بحيث تشترك اللغة الفرنسية مبدئيا مع اللغة الانكليزية خدمة لكثرة غالبة من المثقفين العرب ثقافة افرنسية فى لبنان وسوريا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا .

ح ٠٤